فتزود لسفرك واقض ما انت قاض من امرك فكانك بالامر قد بغتك وكتب بعض السلف الى اخ له يا
اخي يخيل لك انك مقيم بل انت دائب السير تساق مع ذلك سوقا حثيثا الموت اليك والدنيا تطوى
من ورائك وما مضى من عمرك فليس بكار عليك حتى يكر عليك يوم التغابن كما قيل سبيلك في الدنيا سبيل مسافر
ولا بد من زاد لكل مسافر ولا بد للانسان من حمل عدة ولا سيما ان خاف صولة قاهر قال بعض الحكما كيف يفرح
بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كيف يفرح من يقوده الاجل
ويقوده حياته الى موته وقال الفضيل بن عياض لرجل كم اتت عليك قال ستون سنة قال فانت
منذ ستين سنة تسير الى ربك يوشك ان تبلغ فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون فقال الفضيل
تعرف تفسيره تقول انا لله وانا اليه راجعون فمن علم انه لله عبد وانه اليه راجع فليعلم انه موقوف ومن
علم انه موقوف فليعلم انه مسئول ومن علم انه مسئول فليعد للسؤال جوابا فقال الرجل فما الحيلة
قال يسيرة قال ما هي قال تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى فانك ان اسات فيما بقي اخذت بما مضى
وما بقي وفي هذا يقول بعضهم وان امرا قد سار ستين حجة الى ورده من منهل لقريب ثم
قال بعض الحكما من كانت الليالي والايام مطاياه سارت به وان لم يسر وفي هذا قال بعضهم
وما هذه الايام الا مراحل يحث بها داع الى الموت قاصد واعجب شي لو تاملت انها منازل تطوى والمسافر قاعد
ولآخر يا ويح نفسي من نهار يقودها الى عسكر الموتى وليل يذودها وقد بعثت نفسي هواها فويلها
غدا يوم يدعى للجحيم وقودها قال الحسن لم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الاعمار وتقريب
الآجال هيهات قد صحبا نوحا وعادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا فاصبحوا قدموا على ربهم ور
ردوا على اعمالهم واصبح الليل والنهار غضين جديدين لم يبلهما ما مرا به مستعدين لمن بقي بمثل ما
اصابا به من مضى وكتب الاوزاعي الى اخ له اما بعد فقد احيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك في
كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه وان يكون آخر عهدك به والسلام نسير الى الآجال في كل لحظة
وايامنا تطوى وهن مراحل ولم ار مثل الموت حقا كانه اذا ما تخطته الاماني باطل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للراس شامل ترحل من الدنيا بزاد من التقى
فعمرك ايام وهن قلائل واما وصية ابن عمر فهي ماخوذة من هذا الحديث الذي رواه وهي
متضمنة لنهاية قصر الامل وان الانسان اذا امسى لم ينتظر الصباح واذا اصبح لم ينتظر المسا
بل

بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك وبهذا فسر غير واحد من العلماء الزهد في الدنيا قال المروذي قلت لابي عبد الله
يعني احمد اي شي الزهد في الدنيا قال قصر الامل من اذا اصبح يقول لا امسي قال وهكذا قال سفيان قيل لابي عبد الله
يعني احمد اي شي نستعين به على قصر الامل قال ما ندري انما هو توفيق قال الحسن اجتمع ثلاثة من العلما فقالوا لاحدهم ما املك
قال ما اتى علي شهر الا ظننت اني سأموت فيه فقال صاحباه ان هذا الامل فقالا لاحدهما فما املك فقال ما اتت علي جمعة
الا ظننت اني سأموت فيها قال صاحباه ان هذا الامل فقالا للآخر فما املك قال ما امل من نفسه في يد غيره
قال داود الطائي سالت عطوان بن عمرو التميمي قلت ما قصر الامل قال ما بين تردد النفس فحدثت بذلك
الفضيل بن عياض فبكى وقال يقول يتنفس فيخاف ان يموت قبل ان ينقطع نفسه لقد كان عطوان من
الموت على حذر وقال بعض السلف ما نمت يوما فحدثت نفسي اني استيقظ منه وكان حبيب ابو محمد يوصي كل
يوم بما يوصي به المحتضر عند موته من تغسيله ونحوه وكان يبكي كلما اصبح وامسى فسئلت امرأته
عن بكائه فقالت يخاف والله اذا امسى ان لا يصبح واذا اصبح اذا لا يمسي وكان محمد بن واسع اذا
اراد ان ينام قال لاهله استودعكم الله فلعلها ان تكون منيتي التي لا اقوم منها وكان هذا دابه
اذا اراد النوم وقال بكر المزني من استطاع منكم ان لا يبيت الا وعهده عند راسه مكتوب فليفعل
فانه لا يدري لعله ان يبيت في اهل الدنيا ويصبح في اهل الآخرة وكان اويس اذا قيل له كيف الزمان
قال كيف الزمان على رجل ان امسى ظن انه لا يصبح وان اصبح ظن انه لا يمسي فيبشر بالجنة
او بالنار وقال عون بن عبد الله ما انزل الموت كنه منزلته من عد غدا من اجله كم من مستقبل
يوما لا يستكمله وكم من مؤمل لغد لا يدركه انكم لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم
الامل وغروره وكان يقول ان من انفع ايام المؤمن له في الدنيا ما ظن انه لا يدرك آخره
وكانت امرأة متعبدة بمكة فاذا امست قالت يا نفس الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدت فاذا
اصبحت قالت يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدت وقال بكر المزني اذا اردت ان
تنفعك صلاتك فقل لعلي لا اصلي غيرها وهذا ماخوذ مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صل صلاة مودع واقام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لرجل تقدم فصل فقال الرجل
اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم اصل بكم غيرها فقال معروف وانت تحدث نفسك
انك تصلي صلاة اخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل وطرق بعضهم باب اخ له

اع ص

Copyright © King Saud University